النهار

الأحد 30 كانون الثاني 2011 - السنة 78 - العدد 24111

استنفار في البيت الأبيض وقلق في إسرائيل وضغوط أوروبية لتغيير شامل
مبارك استبدل التكنوقراط بالجنرالات وتعيين سليمان يخلط الأوراق
الانتفاضة مستمرة وفلتان في الشارع وغياب تام لمظاهر الدولة

القاهرة - من جمال فهمي:
العواصم - الوكالات:
تسابقت في مصر أمس الأحداث الميدانية على صعيد العصيان الشعبي الذي لا سابق له مع تطورات سياسية انحصر معظمها في محاولات مستميتة وغير مجدية بذلها الرئيس حسني مبارك لإنقاذ نظامه والإلتفاف على الشعارات والأهداف التي أعلنها المصريون على نحو صاخب في شوارع البلاد من أقصاها إلى أدناها مدى خمسة أيام، وتركزت كلها على المطالبة برحيله وإطلاق عملية تغيير جذري فوري وشامل لمنظومة الحكم القائمة في البلاد وبناء نظام جديد يقوم على الحرية والعدالة الإجتماعية.
وبالتزامن مع تسارع الأحداث هذا، كان زعماء العالم يعقدون اجتماعات متتالية لمواكبة الأزمة وانعكاساتها على الشرق الأوسط وتوازن القوى فيه، وهم لم يذهبوا إلى الدعوة صراحة إلى تنحي مبارك، وإن يكن بدا واضحاً أنهم يريدون منه اتخاذ هذه الخطوة طوعاً. واسترعى الانتباه أن البيت الأبيض خصص أكثر من ثلاث ساعات لمتابعة الأوضاع المصرية، كأن المسألة تتعلق بالأمن القومي الأميركي نفسه.

تغيير أسماء

واقتصرت محاولات الرئيس المصري على تغيير أسماء بعض "واجهات" نظامه مثل الملياردير أحمد عز الذي قبلت استقالته من منصب أمين تنظيم الحزب الوطني الحاكم. كما قام مبارك بخطوة مفاجئة تمثلت بتعيين مدير المخابرات العامة اللواء عمر سليمان في منصب نائب الرئيس الذي بقي شاغراً منذ اعتلائه السلطة قبل 30 عاماً، إلى تسمية الفريق أحمد شفيق، قائد سلاح الجو السابق ووزير الطيران الحالي في الحكومة المستقيلة رئيساً للوزراء خلفاً لأحمد نظيف على رأس حكومة تُعلن اليوم.
غير أن عملية تغيير أسماء "جياد الرئيس" لم تجد نفعاً، واستقبلها مئات ألوف الشباب الغاضبين المعتصمين في الشوارع من دون اكتراث بمواعيد حظر التجول، باستخفاف ورفض ربما كان أبلغ تعبير عنه ذاك الهتاف الذي ردده نحو مئة ألف متظاهر قضوا ليلة أمس في ساحة ميدان التحرير في القاهرة، قالوا :"لا مبارك ولا سليمان... مش عايزين عميل كمان". (راجع العرب والعالم)
وكانت الكتل الشعبية واصلت احتلال الشوارع والساحات في القاهرة ومعظم المدن المصرية في ظل إنفلات أمني مخيف وغياب كلي وتام لأجهزة الأمن والشرطة التي ظل المصريون في معظم سنوات حكم مبارك يكابدون توغلها في أوجه الحياة المختلفة. وشهدت العاصمة امس غياباً لم يعرف المصريون له مثيلاً لكل مظاهر الدولة ترك فلتاناً أمنياً مخيفاً فيها وفي باقي مدن البلاد. وكان إنتشار وحدات مدرعة تابعة للجيش في بعض الساحات والمناطق حيث توجد مؤسسات ومبان عامة وحساسة أقرب إلى الوجود "الرمزي"، ذلك انه كان من دون نشر قوات راجلة في الأحياء. وفي وقت لاحق استجابت قيادة الجيش لسيل من مناشدات واستغاثات المواطنين، فأعلنت مساء إرسال تعزيزات كبيرة الى المناطق والأحياء السكنية في العاصمة ومدن عدة أخرى للتصدي لعصابات سلب ونهب جوالة ومسلحة بأسلحة آلية انتشرت منذ ليل الجمعة في العديد من المدن، خصوصاً في القاهرة والإسكندرية وأخذت تنهب وتسرق وتعتدي على الممتلكات والمؤسسات العامة والخاصة، بما فيها منازل وبيوت مواطنين ومحال ومتاجر ومستشفيات، وهو ما اضطر الناس إلى تأليف لجان حماية شعبية في الأحياء تمكن بعضها من اعتقال العشرات من أعضاء هذه العصابات وتسليمهم إلى وحدات الجيش. وقد تبين أن نسبة كبيرة منهم يحملون بطاقات هوية تثبت إنتسابهم إلى الشرطة السرية. وتعرف بعض المواطنين على "بلطجية" وأصحاب سجلات جنائية.

أميركا والعالم

وقد عقدت وزيرة الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون اجتماعاً دام ساعتين شارك فيه مستشار الرئيس الأميركي باراك اوباما لمكافحة الارهاب جون برينان ومدير الاستخبارات الاميركية جيمس كلابر ورئيس وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية "سي آي اي" ليون بانيتا. وشارك فيه عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة السفيرة في مصر مارغريت سكوبي ونائب الرئيس الاميركي جو بايدن.

وأشار الناطق باسم البيت الأبيض روبرت غيبس إلى أن أوباما لم يحضر الاجتماع، وان موظفي الأمن القومي يُطلعونه على المستجدات في مصر. وفي وقت لاحق، جمع الرئيس الأميركي فريقه للأمن القومي مدى ساعة في حضور مستشاره لشؤون الامن القومي توم دونيلون وبايدن. وجاء في بيان صادر عن البيت الأبيض ان اوباما جدد تأكيد "معارضة (الولايات المتحدة) للعنف" والدعوة الى "ضبط النفس ودعم الحقوق العالمية ودعم اجراءات حسية تمضي قدماً بالاصلاحات السياسية في مصر". ولم يصدر تعليق محدد على تعيين سليمان نائباً للرئيس وشفيق رئيساً للوزراء.

وفي المقابل، أبدت مصادر في وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" ارتياحاً كبيراً الى تعيين سليمان نائباً للرئيس المصري، معتبرة ان ذلك قد يساهم في تهدئة الوضع في مصر، ولم يُعرف ما إذا كان ذلك يعني اتجاهاً إلى مرحلة موقتة في مصر تنهي جذرياً مرحلة مبارك في الحكم.

وجاء في بيان مشترك للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي والمستشارة الألمانية أنغيلا ميركل ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون صدر في برلين باللغة الألمانية :"نحن قلقون للغاية من الأحداث التي نتابعها في مصر. نحن نعترف بالدور المعتدل الذي اضطلع به الرئيس مبارك منذ سنوات عديدة في الشرق الاوسط، ونطلب منه اليوم ان يبرهن عن الاعتدال نفسه في التعامل مع الوضع الراهن في مصر. ندعو الرئيس مبارك الى ان يتفادى بأي ثمن استخدام العنف ضد المدنيين العزل وندعو المتظاهرين الى ان يمارسوا حقهم سلمياً. إنه لأمر اساسي ان تطبق الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي وعد بها الرئيس مبارك بالكامل وبسرعة، وان تستجيب لتطلعات الشعب المصري".

وشدد الزعماء الأوروبيون على ان "حقوق الانسان والحريات الديموقراطية يجب ان تحترم بالكامل بما فيها حرية التعبير والاتصال، خصوصاً استخدام الهاتف والانترنت، اضافة الى حق التجمع والتظاهر سلمياً. إن الشعب المصري لديه مطالب مشروعة ويتطلع الى مستقبل افضل وأكثر عدلاً. نحن ندعو الرئيس مبارك الى اجراء عملية تغيير تترجم بحكومة واسعة التمثيل وبانتخابات حرة ونزيهة".

وكان ساركوزي اتصل هاتفياً بمبارك.

اما في تل ابيب حيث خيم الصمت الرسمي بأوامر من رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، فان مسؤولين لم يخفوا القلق من سيطرة "الاخوان المسلمين" على الحكم وتدهور العلاقات مع القاهرة.

جميع الحقوق محفوظة – © جريدة النهار 2011